

التحقيق

لما في آيات القرآن الكريم

من فضائل أبي بكر الصديق

(رضي الله عنه)

بحث أعده

د. مسعد بن مساعد الحسيني

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

التحقيق لما في آيات القرآن الكريم من فضائل أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –

مسعد بن مساعد الحسيني

قسم التفسير ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المدينة المنورة ، السعودية

البريد الإلكتروني : masadalhesiney@gmail.com

ملخص البحث :

قد تأملت في كتاب الله تعالى؛ فوجدت التنويه بشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يدانيه تنويه بشأن أحد من الصحب الكرام بعينه، فأحببت أن أجمع الآيات التي ذكر العلماء أن فيها تنويهاً بشأن هذا الصديق الكريم في بحث بعنوان (**التحقيق لما في آيات القرآن الكريم من فضائل أبي بكر الصديق – رضي الله عنه**)، مع بيان وجه التنويه ، وهو موضوع يكتسب أهميته من عدة اعتبارات منها : ١– أنه يدخل ضمن التفسير الموضوعي. ٢– أنه يتعلق بصديق الأمة الأكبر، الذي نصر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في حياته، ودينه بعد وفاته.٣– أن فيه الرد الضمني على الشانئين للصحب الكرام، الذين يريدون بالطعن فيهم هدم الدين الذي حملوه وبلغوه، والطعن في اختيار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، واختيار النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه. فمن حقهم علينا محبتهم والاعتراف بفضلهم وبيان الأدلة على أفضليتهم والدفاع عنهم . وهذا البحث مساهمة في تحقيق شيء من ذلك .

الكلمات المفتاحية: التحقيق – فضائل – الآيات– المنوهه – الصحب

Investigation When In The Verses Of The Noble Qur'an Among The Virtues Of Abu Bakr Al-Siddiq - May Allah Be Pleased With Him -

Musaad bin Musaed Al-Husseini

Department of Interpretation, Islamic University of Madinah, Medina, Saudi Arabia

E-mail: masadalhesiney@gmail.com

Abstract:

I looked at the book of God Almighty; I found the mention regarding Abu Bakr Al-Siddiq, may God be pleased with him, not condemning him. The mention regarding one of the honorable companions in particular. I liked to collect the verses that the scholars mentioned that there is a mention regarding this honorable friend in a research entitled (**Investigation When In The Verses Of The Noble Qur'an Among The Virtues Of Abu Bakr Al-Siddiq - May Allah Be Pleased With Him**), with a statement Pointing out notice, a topic that is gaining in importance from several considerations: to include within objective interpretation. It is related to the nation's greatest friend, who God's prophet, peace and blessings be upon him, insisted in his life, and his religion after his death. That the implicit response to the two doers of the honorable companions, who want to challenge them, is to destroy the religion that they carried and reached, and to challenge God's choice of his Prophet, may God bless him and grant him peace, and the choice of the Prophet, may God bless him and grant him peace, to himself. It is their right to us to love them, to recognize their thanks and to show evidence of their preference and to defend them. This research contributes to achieving one of that.

Keywords: Investigation, Virtues , Verses, Mentions , Companionship

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه / وبعد:

فإن الله تعالى بمنه وكرمه، اصطفى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وفضله على العالمين، وأنزل عليه كتابه المبين، واختار له أصحاباً ما اكتحلت عين الزمان بمثلهم أصحاباً، آمنوا به، وصدقوه، ونصروه، وآزروه، وحملوا عنه دينه، وبلغوه بعده للعالمين.

والمقدم من أولئك الصحب الكرام الصديق الأكبر؛ أفضل أصحاب النبيين أجمعين، الذي بذل نفسه وماله لنصرة الدين، رضي الله عنه وعن سائر الآل والصحب أجمعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وقد تأملت في كتاب الله تعالى؛ فوجدت التنويه بشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يدانيه تنويه بشأن أحد من الصحب الكرام بعينه، فأحببت أن أجمع الآيات التي ذكر العلماء أن فيها تنويهاً بشأن هذا الصديق الكريم في بحث بعنوان (**التحقيق لما في آيات القرآن الكريم من فضائل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه))**

وهو موضوع يكتسب أهميته من عدة اعتبارات:

١-أنه يدخل في حيز نوع من أنواع التفسير، وهو التفسير الموضوعي.

٢-أنه يتعلق بصديق الأمة الأكبر، الذي نصر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في حياته، ودينه بعد وفاته.

٣-أن فيه الرد الضمني على الشانئين للصحب الكرام، الذين يريدون بالطعن فيهم هدم الدين الذي حملوه وبلغوه، والطعن في اختيار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، واختيار النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه.

وقد بنيت البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

أما **المقدمة** فهذه قد بينت فيها أهمية الموضوع، وخطته.

وأما **التمهيد** فيشتمل على ما يلي:

١- منزلة الصحابة رضي الله عنهم كما جاء في القرآن الكريم وبيانه.

٢- نبذة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٣- الدراسات السابقة في الموضوع.

وأما الفصول فكما يلي:

الفصل الأول: الآيات المنوهة بشأن أبي بكر رضي الله عنه في النصف الأول من القرآن المجيد.

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة الفاتحة.

المبحث الثاني: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة آل عمران.

المبحث الثالث: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة المائدة.

المبحث الرابع: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة الأنفال.

المبحث الخامس: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة التوبة.

الفصل الثاني: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في النصف الثاني من القرآن المجيد. ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة النور.

المبحث الثاني: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة الروم.

المبحث الثالث: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة الأحقاف.

المبحث الرابع: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة التحريم.

المبحث الخامس: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﷺ في سورة الليل.

الخاتمة.

الفهارس العامة

وبالله التوفيق

التمهيد ويشتمل على ما يلي:

١-منزلة الصحابة رضي الله عنهم كما جاء في القرآن الكريم وبيانه

٢-نبذة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٣-الدراسات السابقة في الموضوع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

١-منزلة الصحابة كما جاء في القرآن الكريم وبيانه.

نظراً لمقام الصدق الذي قام به الصحب الكرام، فقد أثنى ربهم عليهم، ونوه بشأنهم، وبين للعالمين فضلهم، وهم جديرون بثناء ربهم، لقاء صدقهم ماعاهدوا الله عليه، فمن تلك الآيات التي نوهت بهم وبينت علو شأنهم مايلي:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾[١].

قال ابن كثير رحمه الله: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون.[٢]

٢- قول الله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ ﴾[٣].

(١) سورة التوبة (الآية: ١٠٠)

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ٢٠٣)

(٣) سورة التوبة (الآية: ١١٧)

قال السعدي رحمه الله: يخبر تعالى أنه من لطفه وإحسانه تاب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ فغفر لهم الزلات، ووفر لهم الحسنات، ورقاهم إلى أعلى الدرجات، وذلك بسبب قيامهم بالأعمال الصعبة الشاقات، ولهذا قال: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ أي: خرجوا معه لقتال الأعداء في وقعة "تبوك" وكانت في حر شديد، وضيق من الزاد والركوب، وكثرة عدو، مما يدعو إلى التخلف.

فاستعانوا الله تعالى، وقاموا بذلك ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ أي: تنقلب قلوبهم، ويميلوا إلى الدعة والسكون، ولكن الله ثبتهم وأيدهم وقواهم. وزيغ القلب هو انحرافه عن الصراط المستقيم، فإن كان الانحراف في أصل الدين، كان كفرا، وإن كان في شرائعه، كان بحسب تلك الشريعة، التي زاغ عنها، إما قصر عن فعلها، أو فعلها على غير الوجه الشرعي.

وقوله: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: قبل توبتهم ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ومن رأفته ورحمته أن من عليهم بالتوبة، وقبلها منهم وثبتهم عليها. (١)

٣- قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾(٢).

قال السعدي رحمه الله: يخبر تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار، أنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنهم ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم

(١) تفسير السعدي (١ : ٣٥٤)

(٢) سورة الفتح (الآية: ٢٩)

إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك ﴿ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا ﴾ أي: وصفهم كثرة الصلاة، التي أجل أركانها الركوع والسجود.

﴿يَبۡتَغُونَ﴾ بتلك العبادة ﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾ أي: هذا مقصودهم بلوغ رضا ربهم، والوصول إلى ثوابه.

﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ أي: قد أثرت العبادة -من كثرتها وحسنها- في وجوههم، حتى استنارت، لما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت [بالجلال] ظواهرهم.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور ﴿ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾ أي: هذا وصفهم الذي وصفهم الله به، مذكور بالتوراة هكذا.

وأما مثلهم في الإنجيل، فإنهم موصوفون بوصف آخر، وأنهم في كمالهم وتعاونهم ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ أي: أخرج فراخه، فوازرته فراخه في الشباب والاستواء.

﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ ذلك الزرع أي: قوي وغلظ ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ جمع ساق، ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ من كماله واستوائه، وحسنه واعتداله، كذلك الصحابة رضي الله عنهم، هم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق ووازره وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه، كالزرع الذي أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ، ولهذا قال: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ حين يرون اجتماعهم وشدتهم على دينهم، وحين يتصادمون هم وهم في معارك النزال، ومعامع القتال.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا

عَظِيمًا ﴾ فالصحابة رضي الله عنهم، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، قد جمع الله لهم بين المغفرة، التي من لوازمها وقاية شرور الدنيا والآخرة، والأجر العظيم في الدنيا والآخرة.[(١)]

٤ – قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[(٢)].

فقد أثنى الله على المهاجرين والأنصار جميل الثناء، بذكر أفعالهم الجميلة، وخصالهم النبيلة، ووصفهم العليم الخبير بأحسن الأوصاف، فوصف المهاجرين بالصدق، والأنصار بالفلاح، وحسبك بذلك تزكية وشرفاً وفضلاً لهم، وحسب من جاء بعدهم من الفضل أن يكون محباً لهم سائراً على منهاجهم.

والآيات في فضائل الصحابة كفاية ويكفي في الإشارة إلى فضلهم ما ذكرت فكيف عندما يجمع معه غيره وهو السنة التي هي بيان للقرآن الكريم ومن ذلك .

١ –عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» (٣)

قال الإمام النووي رحمه الله : وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة ، وضيق الحال

(١) تفسير السعدي (١ : ٧٩٥)

(٢) سورة الحشر (الآيات ٧ – ١٠)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: باب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» (٥ : ٨) ح (٣٦٧٣) ، ومسلم في صحيحه : كتاب كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم: باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم : (٤ : ١٩٦٧) ح (٢٥٤٠)

بخلاف غيرهم ، ولأن إنفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته ، وذلك معدوم بعده ، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم ، وقد قال الله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة)الآية ، هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة ، والتودد ، والخشوع ، والتواضع ، والإيثار ، والجهاد في الله حق جهاده ، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ، ولا تنال درجتها بشئ ، والفضائل لا تؤخذ بقياس ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .[1]

٢- عن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم....) الحديث .[2]

قال القسطلاني : والمراد بهم هنا الصحابة (ثم الذين يلونهم) أي يقربون منهم وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين .[3]

٣-نبذة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

اسمه: عبد الله بن أبي قحافة.

ويكنى بأبي بكر ويلقب بالصديق وعتيق.

واسم أبيه: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي.

ولد بعد عام الفيل بثلاثة أعوام، وبادر للإسلام ؛ فكان أول من أسلم من الرجال، وكان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم ويؤازره، وقد ظفر بشرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته، ثم لازم النبي صلى الله عليه وسلم في مراحل دعوته كلها، وشهد معه المشاهد كلها، وبذل نفسه وماله في سبيل الله، وهو أحب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم لصدقه، ونصحه، وبذله، ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الحج بين يدي حجته صلى الله عليه وسلم عام تسع من الهجرة، واستخلفه في الصلاة في مرضه، وقال فيه قولاً لم يقله في أحد «إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٦ : ٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٥ : ٣) ح (٣٦٥١) ، ومسلم في صحيحه : كتاب كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم: باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم: (٤ : ١٩٦٧) ح (٢٥٤٠)

(٣) إرشاد الساري (٦ : ٨٠)

لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، ولا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر». [١]

وفي استخلافه في الصلاة، وسد الخوخ إلا خوخته إشارات إلى أحقيته بالخلافة من بعده.

وقد تولاها فأحسن، وأعز الله به الدين، وهزم المرتدين، وردهم لحوزة الدين.

وبلغت جيوش الإسلام في خلافته أجزاء من الشام والعراق، ولكنه لم يبق طويلاً في الخلافة ، بل توفاه الله ، وهو في مثل سن النبي صلى الله عليه وسلم (الثالثة والستين) وتوفي رضي الله عنه، مساء ليلة الثلاثاء، لثماني ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، فرضي الله عنه وأرضاه.[٢]

٤-الدراسات السابقة في الموضوع.

كتب في فضائل الصحابة الكثير من المؤلفات، إلا أنني لم أقف على بحث كهذا في ما نزل في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه خاصة، أو كان فيها تنويه بشأنه أو دلالة على فضيلته؛ فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سدوا الأبواب، إلا باب أبي بكر» (٥ : ٤) ح (٣٦٥٤) .

(٢) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣: ١٦٩) والاستيعاب لابن عبد البر (٤: ١٦١٤) وأسد الغابة لابن الأثير (٣: ٢٠٥).

الفصل الأول

الآيات المنوهة بشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في النصف الأول من القرآن الكريم، ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة الفاتحة

المبحث الثاني: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة آل عمران.

المبحث الثالث: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة المائدة.

المبحث الرابع: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة الأنفال.

المبحث الخامس: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة التوبة.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

المبحث الأول: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة الفاتحة.

قول الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[1].

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ممن قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه أبو العالية الرياحي، وصدقه الحسن البصري.

فقد أخرج الطبراني عن أبي العالية الرياحي أنه قال في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ قال: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر.

قال عاصم: فذكرت ذلك للحسن؛ فقال: صدق أبو العالية ونصح[2]

قال أحمد شاكر: وأبو العالية لم يقله من قبل نفسه؛ فقد رواه الحاكم في المستدرك (٢: ٢٥٩) من طريق أبي النضر بهذا الإسناد إلى أبي العالية عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.[3]

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه – والله أعلم – أن الله تعالى وصف المنعم عليهم الذين نسأل الله أن يهدينا صراطهم بقوله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ﴾[4].

ولذا قال أبو العالية ما قال: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر صديق، وعمر شهيد.

وفي وصفهم بالمنعم عليهم، وبيان أنهم على صراط مستقيم، وأمر المؤمنين أن يسألوا الله الهداية إلى صراطهم، من التزكية والثناء ما لا يخفى.

ومعلوم أن مقام الصديقية الذي ناله أبو بكر رضي الله عنه فوق مقام الشهادة، لذا جاء بعد مقام النبوة وقبل مقام الشهادة.

---

(١) سورة الفاتحة (الآية: ٦)

(٢) تفسير الطبري(١: ١٧٥)

(٣) تعليق أحمد شاكر على تفسير الطبري(١: ١٧٥)

(٤) سورة النساء(الآية: ٦٩)

المبحث الثاني: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ﴾[١].

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

ذهبت عائشة رضي الله عتها إلى أن فيها تنويهاً بشأن أبي بكر رضي الله عنه:

فقد أخرج الطبري عنها رضي الله عنها أنها قالت لعبد الله بن الزبير: يا ابن أختي؛ أما والله إن أباك وجدك؛ تعني أبا بكر والزبير ممن قال الله فيهم ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾.[٢]

وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن عائشة رضي الله عنها ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ﴾ قالت لعروة: يا ابن أختي؛ كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا قال: من يذهب في أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلا قال: فيهم أبو بكر وعمر.[٣]

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

لا يخفى وجه التنويه بشأن أبي بكر رضي الله عنه، لذا اغتبطت بذلك ابنته الصديقة رضي الله عنها فذكرت ذلك لابن اختها.

وقد وصف الله هذه الطائفة التي صح أن منها الصديق رضي الله عنه بالاستجابة لله ورسوله، مع ما أصابهم من ألم الجراح بعد غزوة أحد، لكنهم آثروا الاستجابة على الراحة، فوصفوا بالإحسان ووعدوا بالأجر العظيم.

ثم لم يزل السياق في التنويه بشأن المستجيبين الكرام، الذين في مقدمتهم مع

---

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٧٢)

(٢) تفسير الطبري(٧: ٤٠٢)

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي: باب (الذين استجابوا لله والرسول) (٥: ١٠٢) ح (٤٠٧٧) ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة باب فضل طلحة والزبير (٤: ١٨٨٠) ح (٢٤١٨)

رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه أبو بكر، وحواريه الزبير حيث قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾.[١]

حيث ذكر تعالى أنهم لما خوفوا من الناس، وهم قريش فزادهم هذا ثقة بالله، وتوكلا عليه، لقوة إيمانهم، ففوضوا أمرهم إليه، وقالوا الكلمة العظيمة التي أنجى الله بها الخليل من النار ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾.

فتولى الله أمرهم، وكفاهم، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، فحسبت لهم غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع سلامة تامة، فلم يصبهم أي أذى، بل طلبوا مرضاة الله تعالى فنالوها.

وفي قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾ عدة لهم بعظيم الأجر، من الرب الكريم سبحانه.

قال القرطبي: قال علماؤنا: لما فوضوا أمورهم إليه واعتمدوا بقلوبهم عليه أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النعمة، والفضل، وصرف السوء واتباع الرضا فرضاهم عنه، ورضي عنهم.[٢]

(١) سورة آل عمران (الآيتان: ١٧٣، ١٧٤)

(٢) تفسير القرطبي(٤: ٢٨٢)

المبحث الثالث: الآيات المنوهة بشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة المائدة.

قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾(١).

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبري في تفسيره عن الحسن في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ قال: هذا والله أبو بكر وأصحابه.

وعن الضحاك قال: هو أبو بكر وأصحابه لما ارتد من العرب عن الإسلام جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام.

ونحوه عن ابن جريج.(٢)

كما روى بإسناده عن علي رضي الله عنه في هذه الآية قال: علم الله المؤمنين، ووقع معنى السوء على الحشو الذين فيهم من المنافقين، ومن في علمه أن يرتدوا قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ﴾ المرتدة في دورهم ﴿ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ بأبي بكر وأصحابه).(٣)

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

في الآية تنويه عظيم بشأن الصديق رضي الله عنه ومن معه، وبشارة كريمة من الله تعالى لهم، وقد بين هذا ابن جرير في تفسيره فقال – بين يدي ذكر هذه الروايات –:

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله وبرسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: صدقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم من نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٥٤)

(٢) تفسير الطبري(١٠: ٤١١)

(٣) تفسير الطبري(١٠: ٤١١، ٤١٢)

عَن دِينِهِۦ﴾، يقول: من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم، فيبدِّله ويغيره بدخوله في الكفر، إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر، فلن يضر الله شيئا، وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، يقول: فسوف يجيء الله بدلا منهم، المؤمنين الذين لم يبدِّلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا، بقومٍ خير من الذين ارتدُّوا وابدَّلوا دينهم، يحبهم الله ويحبون الله.

وكان هذا الوعيد من الله لمن سبق في علمه أنه سيرتدُّ بعد وفاةِ نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم. وكذلك وعدُه من وعدَ من المؤمنين ما وعدَه في هذه الآية، لمن سبق له في علمه أنه لا يبدّل ولا يغير دينه، ولا يرتدّ. فلما قَبَض الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم، ارتدّ أقوام من أهل الوبَرِ، وبعضُ أهل المدَر، فأبدل الله المؤمنين بخيرٍ منهم كما قال تعالى ذكره، ووفى للمؤمنين بوعده، وأنفذ فيمن ارتدَّ منهم وعيدَه.(١)

ووجه ذلك التنويه بشأن أبي بكر رضي الله عنه ومن معه أن الله تعالى كما علم وقدر ارتداد من ارتد ممن لم تخالط بشاشة الإيمان قلبه، فقد علم وقدر ثبات الإيمان وقراره في قلوب قوم أحبوه فأحبهم، وفي ذكر محبته لهم شرف، وأي شرف، وفي ذكر محبتهم له تزكية وثناء عليهم، ثم ذكر أنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين كما وصفهم بقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾.(٢)

والمتأمل في حال أبي بكر يرى الرحمة والرأفة التي هي من ثمار التقوى، حتى أخبرت عائشة رضي الله عنها عن ذلك بقولها للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أبا بكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة.(٣)

والشدة على المرتدين، حتى لما أشار عليه عمر رضي الله عنه – مع شدته – فيمن أشار عليه من الصحابة أن يبدأ بقتال من ارتد بالكلية، ويؤجل قتال مانعي الزكاة أبى اشد الإباء، وتعزز وقال مقالته المشهورة: والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لقاتلتهم عليه، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.(٤)

فتبعه الصحابة على ذلك، ولم يخف في ذلك لومة لائم، وهذا كما لا يخفى انطباق

(١) تفسير الطبري (١٠: ٤٠٩).

(٢) سورة الفتح (الآية: ٢٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان: باب من أسمع الناس تكبير الإمام (١: ٤٢) ح (٧١٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة(٢: ١٠٥) ح (١٣٩٩).
ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (١: ٥١) ح (٢٠)

للوصف عليه كمال المطابقة. . وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ دلالة على التوفيق والتسديد، والمنة والعطاء، من الله تعالى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمن معه.

ولا يقدح في هذا قوله: ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ ﴾، حيث أنهم كانوا مؤمنين من قبل، وذلك أن ابن جرير رضي الله عنه وجه معنى الآية بقوله: عنى الله بقوله: ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾، أبا بكر وأصحابه في قتالهم أهل الرِّدَّة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين آمنوا، من يرتدَّ منكم عن دينه فلن يضر الله شيئًا، وسيأتي الله من ارتد منكم عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه، ينتقم بهم منهم على أيديهم.

ثم استشهد على هذا المعنى بما روي عن علي رضي الله عنه في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ ﴾، قال: يقول: فسوف يأتي الله المرتدَّةَ في دورهم بقوم يحبهم ويحبونه، بأبي بكر وأصحابه.(١)

كما لا يقدح في كون المعني بها أبو بكر رضي الله عنه وأصحابه، لتمام مطابقتها لحالهم، ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ قال: «هم قومك يا أبا موسى أو قال: هم قوم هذا يعني أبا موسى الأشعري رضي الله عنه».(٢)

كما لم يقدح قوله صلى الله عليه وسلم في بيان قوله تعالى: ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ ﴾(٣) حين سئل عنه فقال: «مسجدي هذا».

مع أن سياق الآية أنها نازلة في مسجد قباء، ولكنه يعني صلى الله عليه وسلم أن

---

(١) تفسير الطبري (١٠: ٤١٤)

(٢) المرجع السابق (١٠: ٤١٥)

(٣) سورة التوبة: الآية (١٠٨)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

مسجدي أسس على التقوى من أول يوم، فإذا كان هذا وصف مسجد قباء، فمن باب أولى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، كما أشار إلى هذا المعنى ابن كثير رحمه الله في تفسيره.(١)

فإذا كانت الآية في أبي موسى وقومه، وهي شاملتهم بلا شك؛ فلا شك أنها شاملة من باب أولى أبا بكر ومن معه، ممن ولوا قتال المرتدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وكفى بذلك تنويها بشأن الصديق رضي الله عنه، ومن معه، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

(١) تفسير ابن كثير (٤: ٢١٤)

المبحث الرابع: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة الأنفال.

١-قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾[١].

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، ونظرَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعِدّتهم، ونظر إلى أصحابه نَيِّفا على ثلاثمئة، فاستقبل القبلة، فجعل يدعو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: كفاك يا نبي الله، بأبي وأمي، مناشدتَك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾.[٢]

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

وجه تنويهها بشأن الصديق رضي الله عنه، أن المراد بالآية تذكير المسلمين استمدادهم منه سبحانه، والتجاءهم إليه تعالى، حين ضاقت عليهم الحيل، وعيت بهم العلل، وإمداده تعالى حينئذ[٣].

وفي هذه الآية امتنان من الله تعالى، وفي ضمنه بيان حسن حالهم، وهو الالتجاء إلى الله، إيمانا وتوكلا، وتفويضا ودعاء، وإلحاحا، وتلك حال يمدح صاحبها.

وقد كان في المباشر للاستغاثة نبي الهدى صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق رضي الله، عنه فأخبر الله عنهم بقوله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾. وفي لفظ الرب، المضاف إليهم، من معاني التربية لهم بالنعم، واللطف بهم، ما لا يخفى، فلا غرو أن من كان في مثل هذه الحال، ويخبر عنه الكبير المتعال، بأحسن الأحوال، وأكرم الخصال، لعبد مفضال، وصديق الأمة حري بكل موقف تشريف وتكريم، فرضي الله عنه وأرضاه.

(١) سورة الأنفال (الآية: ٩)

(٢) رواه الطبراني في تفسيره (٣: ٤٠٩)

والحديث رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٣: ١٣٨٣) ح (١٧٦٣)

(٣) تفسير أبي السعود(٧٠٤)

٢–قول الله تعالى: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ ﴾[١].

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبري في تفسيره عن الحسن ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ قال: سبق أن لا يعذب أحدا من أهل بدر[٢]

وعن مجاهد: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهل بدر ومشهدهم إياه.[٣]

وأصل ذلك ما رواه مسلم في صحيحه، وفيه قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ترى يا ابن الخطاب؟ » قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيبا لعمر، فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة – شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم – وأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٤] إلى قوله: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[٥] فأحل الله الغنيمة لهم.[٦]

---

(١) سورة الأنفال(الآية: ٦٨)
(٢) تفسير الطبري(١٤: ٦٨)
(٣) المرجع السابق(١٤: ٦٩)
(٤) سورة الأنفال(الآية: ٦٧)
(٥) سورة الأنفال(الآية: ٦٩)
(٦) تقدم تخريجه.

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

لا شك أن العتاب على أخذ الفداء من الأسرى يوم بدر قد شمل كل من أشار به وفي مقدمتهم الصديق رضي الله عنه، ويظهر أنه قد وافقه أكثر الصحابة.

إلا أن في ضمن ذلك العتاب فضيلة لائحة لمن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهي أن الله تعالى صرف عنهم العذاب العظيم؛ لما سبق لهم في علمه من أمر صارف لهذا العذاب عنهم، وموجب لهم الرحمة من ربهم، ومن الأقوال التي ذكرت في ذلك، ما تقدم عن الحسن ومجاهد أن المانع من العذاب هو شهودهم بدرا؛ فإن الله قد غفر لأهل بدر، كما يدل على هذا حديث حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لما ارتكب ما هو أعظم من المشورة بأخذ الفداء، وهو إفشاء سر النبي صلى الله عليه وسلم لقريش، والنصح لهم، ليأخذوا حذرهم، فلما اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك الكتاب الذي بعث به حاطب لقريش، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب ما هذا؟» قال: لا تعجل علي يا رسول الله؛ إني كنت امرأ ملصقا في قريش – قال سفيان: كان حليفا لهم، ولم يكن من أنفسها – وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق» فقال عمر: دعني، يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم".[(١)]

فعلى هذا الوجه من التفسير في الآية فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه لشهوده بدرا ودخوله ضمن هؤلاء الأخيار الذين شهدوا بدرا فقال الله لهم: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب من فضائل أهل بدر (٤: ١٩٤١) ح (٢٤٩٤)

المبحث الخامس: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠ ﴾[١].

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

ذكر الطبري وغير واحد من المفسرين أن المعني بصاحبه في هذه الآية هو أبو بكر رضي الله عنه.

وقد أخرج الطبري رحمه الله هذا في تفسيره عن مجاهد وقتادة والزهري.[٢]

وهو الذي أخبر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن نفسه، فقد روى الطبري في تفسيره أن أبا بكر الصديق رحمه الله تعالى حين خطب قال: أيكم يقرأ سورة التوبة؟

قال رجل: أنا، قال: اقرأ، فلما بلغ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ بكى أبو بكر وقال: أنا والله صاحبه.[٣]

وروى عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال: بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه أبصرنا. فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».[٤]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: يقول تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ أي: تنصروا رسوله، فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه، كما تولى نصره ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ أي: عام الهجرة، لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه، فخرج منهم هاربا صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة، فلجأ

---

(١) سورة التوبة(الآية: ٤٠)

(٢) تفسير الطبري (٤: ٢٥٨)

(٣) المرجع السابق (١٤: ٢٦٠)

(٤) المرجع السابق (١٤: ٢٥٩)

إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم، ثم يسيرا نحو المدينة، فجعل أبو بكر رضي الله عنه، يجزع أن يطلع عليهم أحد، فيخلص إلى الرسول عليه السلام منهم أذى، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول: « يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، كما قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، أنبأنا ثابت، عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم، ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. قال: فقال: « يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ». أخرجاه في الصحيحين[(١)]

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

هذه الآية من أصرح الآيات وأوضحها دلالة على فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتويها بشأنه وذلك من وجوه منها:

١-أن الله تعالى عاتب من لم ينصر نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه غني عنهم فهو المتولي نصرته وهو مع صاحبه الذي صدقه، وآزره، وناصره.

يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية: قال أبو جعفر: وهذا إعلامٌ من الله أصحابَ رسوله صلى الله عليه وسلم أنّه المتوكّل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، وتذكيرٌ منه لهم فعلَ ذلك به، وهو من العدد في قلة، والعدوُّ في كثرة، فكيف به وهو من العدد في كثرة، والعدو في قلة؟

يقول لهم جل ثناؤه: إلا تنفروا، أيها المؤمنون، مع رسولي إذا استنفركم فتنصروه، فالله ناصره ومعينه على عدوّه، ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم؛ كما نصره ﴿ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، بالله من قريش من وطنه وداره ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾، يقول: أخرجوه وهو أحد الاثنين، أي: واحد من الاثنين.[(٢)]

---

(١) تفسير ابن كثير (٤: ١٥٥).

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيح كتاب: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب المهاجرين وفضلهم (٥: ٤) ح (٣٦٥٣).

ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم: باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٤: ١٨٥٤) ح(٢٣٨١).

(٢) تفسير الطبري (١٤: ٢٥٧).

وذكر نحو هذا البغوي وزاد قال الشعبي: عاتب الله عزوجل أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم روى بسند، عن جميع بن عمير قال: أتيت ابن عمر رضي الله عنه فسمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: " أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ".

ثم قال: قال الحسين بن الفضل: من قال (إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لإنكاره نص القرآن).[(١)]

٢-ومنها أن تبين أنه رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ وكفى بذلك الاقتران شرفاً وفضلاً.

٣-ومنها أن تبين أنه رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال نصر من الله ومعونة ﴿ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ .

٤-ومنها أن الله ذكره في العدد مع رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ وكفى بذلك الاقتران شرفاً وفضلاً.

٥-ومنها اثبات الصحبة لأبي بكر رضي الله عنه بنص القرآن ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ كما تقدم، وهذا النص شرف لم ينله غير أبي بكر رضي الله عنه

٦-ومنها محبة الصديق رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تلك المحبة التي تحمله على الخوف عليه، والاشفاق عليه، وهو ما شعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما صرح به أبو بكر رضي الله عنه، لذا طمأنه النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن الحزن بقوله: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ ﴾ فهو حزن خوف الخليل على خليله.

قال البغوي: وقوله عزوجل: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ لم يكن حزن أبي بكر رضي الله عنه جبنا منه، وإنما كان إشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إن أقتل فأنا رجل واحد، وإن قتلت هلكت الأمة.[(٢)]

(١) تفسير البغوي (٢: ٣٤٩)
(٢) تفسير الطبري (٢: ٢٤٩)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

٧-ومنها إثبات معية الله الخاصة التي شملت أبا بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وهي المعية التي تقتضي الحفظ، والكلاءة، والرعاية.

٨-ومنها أن أبا بكر ناله من آثار تلك المعية ما ناله من الطمأنينة والأمن ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ بل قد ذكر بعض المفسرين إن الضمير في عليه يعود على أبي بكر رضي الله عنه، ولعل وجه ذلك أنه هو الذي قال ما قال فمحتاج لما يسكنه.(١)

٩-ومنها أن انتظم في سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنف رعاية الله لهم، وإرساله جنودا تحفظهم بحفظ الله، وتدرأ عنهم، وتعمي العيون عنهم ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾.

فلا غرو أن اصطفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختياره لأبي بكر رضي الله عنه، وما في تضاعيف الآية من الأحوال والألطاف التي شملت أبا بكر رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم مواطن الشرف والفضل في الإسلام. فرضي الله عنه وأرضاه.

(١) حكى هذا الطبري في تفسيره (١٤: ٢٦١)

الفصل الثاني

الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في النصف الثاني من القرآن المجيد. ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة النور.

المبحث الثاني: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة الروم.

المبحث الثالث: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة الأحقاف.

المبحث الرابع: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة التحريم.

المبحث الخامس: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق ﵁ في سورة الليل.

المبحث الأول: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة النور.

قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١).

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبري في تفسيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل هذا يعني قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾(٢) في عائشة، وفيمن قال لها ما قال، قال أبو بكر رضي الله عنه – وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته –: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا. ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، وأدخل عليها ما أدخل، قالت: فأنزل الله في ذلك ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قالت: فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا. (٣)

وممن قال هذا مجاهد أيضا فقد أخرج عنه الطبري في قوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ قال: أبو بكر؛ حلف ألا ينفع يتيما في حجره، كان أشاع ذلك، فلما نزلت هذه الآية قال: بلى؛ أنا أحب أن يغفر الله لي، فلأكونن ليتيمي خيراً مما كنت له.(٤)

والقول بأن الآية نازلة في هذا قول عامة المفسرين كما حكاه عنهم ابن الجوزي

(١) سورة النور (الآية: ٢٢)
(٢) سورة النور (الآية: ١١)
(٣) تفسير الطبري (١٩: ١٣٧)
(٤) المرجع السابق (١٩: ١٣٧)

والقرطبي وغيرهما.(١)

قال ابن كثير في تفسيره: وهذه الآية نزلت في الصديق، حين حلف ألا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال، كما تقدم في الحديث.

فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه شرع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يعطف الصديق على قريبه ونسيبه، وهو مسطح بن أثاثة، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر، رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد ولق ولقة تاب الله عليه منها، وضرب الحد عليها.

وكان الصديق، رضي الله عنه، معروفا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب.

فلما نزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، أي: فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك. فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنا نحب – يا ربنا – أن تغفر لنا.

ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبدا، فلهذا كان الصديق هو الصديق رضي الله عنه وعن بنته.(٢)

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

في الآية تنويه ظاهر بشأن أبي بكر رضي الله عنه، وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره وجوها عدة دالة على فضل أبي بكر رضي الله عنه فقال:

أجمع المفسرون على أن المراد من قوله: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾ أبو بكر، وهذه الآية تدل على أنه رضي الله عنه كان أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الفضل المذكور

(١) زاد المسير لابن الجوزي (٣: ٢٨٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢: ١٩٥)
(٢) تفسير ابن كثير (٦: ٣١)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م
في هذه الآية إما في الدنيا وإما في الدين، والأول باطل، لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له، والمدح من الله تعالى بالدنيا غير جائز، ولأنه لو كان كذلك لكان قوله: ﴿وَٱلسَّعَةِ ﴾ تكريرا فتعين أن يكون المراد منه الفضل في الدين، فلو كان غيره مساويا له في الدرجات في الدين، لم يكن هو صاحب الفضل لأن المساوي لا يكون فاضلا، فلما أثبت الله تعالى له الفضل مطلقا، غير مقيد بشخص دون شخص، وجب أن يكون أفضل الخلق، ترك العمل به في حق الرسول صلى الله عليه وسلم فيبقى معمولا به في حق الغير.

فإن قيل: نمنع إجماع المفسرين على اختصاص هذه الآية بأبي بكر، قلنا: كل من طالع كتب التفسير والأحاديث علم أن اختصاص هذه الآية بأبي بكر بالغ إلى حد التواتر، فلو جاز منعه لجاز منع كل متواتر، وأيضا فهذه الآية دالة على أن المراد منها أفضل الناس، وأجمعت الأمة على أن الأفضل إما أبو بكر أو علي، فإذا بينا أنه ليس المراد عليا تعينت الآية لأبي بكر، وإنما قلنا: إنه ليس المراد منه عليا لوجهين: **الأول**: أن ما قبل هذه الآية وما بعدها يتعلق بابنة أبي بكر فيكون حديث علي في البين سمجا. **الثاني**: أنه تعالى وصفه بأنه من أولي السعة، وإن عليا لم يكن من أولي السعة في الدنيا في ذلك الوقت، فثبت أن المراد منه أبو بكر قطعاً.

واعلم أن الله تعالى وصف أبا بكر في هذه الآية بصفات عجيبة دالة على علو شأنه في الدين:

أحدها: أنه سبحانه كنى عنه بلفظ الجمع والواحد إذا كني عنه بلفظ الجمع دل على علو شأنه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾[1]، ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ ﴾[2] فانظر إلى الشخص الذي كناه الله سبحانه مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه!

وثانيها: وصفه بأنه صاحب الفضل على الإطلاق من غير تقييد لذلك بشخص دون شخص، والفضل يدخل فيه الإفضال، وذلك يدل على أنه رضي الله عنه كما كان فاضلا

(١) سورة الحجر (الآية: ٩)
(٢) سورة الكوثر (الآية: ١)

على الإطلاق كان مفضلا على الإطلاق.

وثالثها: أن الإفضال إفادة ما ينبغي لا لعوض، فمن يهب السكين لمن يقتل نفسه لا يسمى مفضلا لأنه أعطى ما لا ينبغي، ومن أعطى ليستفيد منه عوضا إما ماليا أو مدحا أو ثناء فهو مستفيض والله تعالى قد وصفه بذلك فقال: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[(١)] وقال في حق علي: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾[(٢)] فعلي أعطى للخوف من العقاب، وأبو بكر ما أعطى إلا لوجه ربه الأعلى، فدرجة أبي بكر أعلى فكانت عطيته في الإفضال أتم وأكمل.

ورابعها: أنه قال: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ فكلمة من للتمييز، فكأنه سبحانه ميزه عن كل المؤمنين بصفة كونه أولي الفضل، والصفة التي بها يقع الامتياز يستحيل حصولها في الغير، وإلا لما كانت مميزة له بعينه، فدل ذلك على أن هذه الصفة خاصة فيه لا في غيره البتة.

وخامسها: أمكن حمل الفضل على طاعة الله تعالى وخدمته وقوله: ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ على الإحسان إلى المسلمين، فكأنه كان مستجمعا للتعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلق الله وهما من أعلى مراتب الصديقين، وكل من كان كذلك كان الله معه لقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[(٣)] ولأجل اتصافه بهاتين الصفتين قال له: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾.[(٤)]

وسادسها: إنما يكون الإنسان موصوفا بالسعة لو كان جوادا بذولا، ولقد قال عليه

(١) سورة الليل (الآية: ١٧-٢٠)
(٢) سورة الإنسان (الآية: ٩-١٠)
(٣) سورة النحل (الآية: ١٢٨)
(٤) سورة التوبة (الآية: ٤٠)

الصلاة والسلام: «خير الناس من ينفع الناس».(١)

فدل على أنه خير الناس من هذه الجهة، ولقد كان رضي الله عنه جوادا بذولا في كل شيء، ومن جوده أنه لما أسلم بكرة اليوم جاء بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا على يده، وكان جوده في التعليم والإرشاد إلى الدين والبذل بالدنيا كما هو مشهور، فيحق له أن يوصف بأنه من أهل السعة، وأيضا فهب أن الناس اختلفوا في أنه هل كان إسلامه قبل إسلام علي أو بعده، ولكن اتفقوا على أن عليا حين أسلم لم يشتغل بدعوة الناس إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم وأن أبا بكر اشتغل بالدعوة فكان أبو بكر أول الناس اشتغالا بالدعوة إلى دين محمد، ولا شك أن أجل المراتب في الدين هذه المرتبة فوجب أن يكون أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر من هذه الجهة ولأنه عليه السلام قال: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».(٢)

فوجب أن يكون لأبي بكر مثل أجر كل من يدعو إلى الله، فيدل على الأفضلية من هذه الجهة أيضا.

وسابعها: أن الظلم من ذوي القربى أشد، قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

وأيضا فالإنسان إذا أحسن إلى غيره فإذا قابله ذلك الغير بالإساءة كان ذلك أشد عليه مما إذا صدرت الإساءة من الأجنبي، والجهتان كانتا مجتمعتين في حق مسطح، ثم إنه آذى أبا بكر بهذا النوع من الإيذاء الذي هو أعظم أنواع الإيذاء، فانظر أين مبلغ ذلك الضرر في قلب أبي بكر، ثم إنه سبحانه أمره بأن لا يقطع عنه بره وأن يرجع معه إلى ما كان عليه من الإحسان، وذلك من أعظم أنواع المجاهدات، ولا شك أن هذا أصعب من مقاتلة الكفار لأن هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكافر ومجاهدة النفس أشق.

وثامنها: أن الله تعالى لما أمر أبا بكر بذلك لقبه بأولي الفضل وأولي السعة كأنه

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٢: ٧٠٤) ح (٧٠٤)

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٣: ٢٨٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢: ١٩٥)

سبحانه يقول: أنت أفضل من أن تقابل إساءته بشيء، وأنت أوسع قلبا من أن تقيم للدنيا وزنا، فلا يليق بفضلك وسعة قلبك أن تقطع برك عنه بسبب ما صدر منه من الإساءة، ومعلوم أن مثل هذا الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو في الدين.

وتاسعها: أن الألف واللام يفيدان العموم، فالألف واللام في الفضل والسعة يدلان على أن كل الفضل وكل السعة لأبي بكر كما يقال: فلان هو العالم، يعني: قد بلغ في الفضل إلى أن صار كأنه كل العالم وما عداه كالعدم، وهذا وأيضا منقبة عظيمة.

وعاشرها: قوله: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ وفيه وجوه: **منها:** أن العفو قرينة التقوى وكل من كان أقوى في العفو كان أقوى في التقوى، ومن كان كذلك كان أفضل لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[1]. **ومنها:** أن العفو والتقوى متلازمان فلهذا السبب اجتمعا فيه، أما التقوى فلقوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ﴾[2] وأما العفو فلقوله تعالى: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾.

وحادي عاشرها: أنه سبحانه قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾[3] وقال في حق أبي بكر: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ فمن هذا الوجه يدل على أن أبا بكر كان ثاني اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الأخلاق حتى في العفو والصفح.

وثاني عشرها: قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ فإنه سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل التعظيم، وأيضا فإنه سبحانه علق غفرانه له على إقدامه على العفو والصفح فلما حصل الشرط منه وجب ترتيب الجزاء عليه، ثم قوله: ﴿ يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ بصيغة المستقبل وأنه غير مقيد بشيء دون شيء، فدلت الآية على أنه سبحانه قد غفر له في مستقبل عمره على الإطلاق، فكان من هذا الوجه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وسلم في

(١) سورة الحجرات (الآية: ١٣)
(٢) سورة الليل (الآية: ١٧)
(٣) سورة المائدة (الآية: ١٣)

قوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (١) ودليلا على صحة إمامته رضي الله عنه؛ فإن إمامته لو كانت على خلاف الحق لما كان مغفورا له على الإطلاق، ودليلا على صحة ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في خبر بشارة العشرة بأن أبا بكر في الجنة.

وثالث عشرها: أنه سبحانه وتعالى لما قال: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ وصف نفسه بكونه غفورا رحيما، والغفور مبالغة في الغفران، فعظم أبا بكر حيث خاطبه بلفظ الجمع الدل على التعظيم، وعظم نفسه سبحانه حيث وصفه بمبالغة الغفران، والعظيم إذا عظم نفسه ثم عظم مخاطبه فالعظمة الصادرة منه لأجله لابد وأن تكون في غاية التعظيم، ولهذا قلنا بأنه سبحانه لما قال: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ ﴾(٢) وجب أن تكون العطية عظيمة، فدلت الآية على أن أبا بكر ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المنقبة أيضا.

ورابع عشرها: أنه سبحانه لما وصفه بأنه أولوا الفضل والسعة على سبيل المدح وجب أن يقال: إنه كان خاليا عن المعصية، لأن الممدوح إلى هذا الحد لا يجوز أن يكون من أهل النار، ولو كان عاصيا لكان كذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾(٣) وإذا ثبت أنه كان خاليا عن المعاصي فقوله: ﴿ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ لا يجوز أن يكون المراد غفران معصية؛ لأن المعصية التي لا تكون لا يمكن غفرانها، وإذا ثبت أنه لا يمكن حمل الآية على ذلك وجب حملها على وجه آخر، فكأنه سبحانه قال -والله أعلم-: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ لأجل تعظيمكم هؤلاء القذفة العصاة، فيرجع حاصل الآية إلى أنه سبحانه قال: يا أبا بكر إن قبلت هؤلاء العصاة فأنا أيضا أقبلهم وإن رددتهم، فأنا أيضا أردهم فكأنه سبحانه أعطاه مرتبة الشفاعة في الدنيا، فهذا ما حضرنا في هذه الآية والله أعلم.

---

(١) سورة الفتح (الآية: ٢)

(٢) سورة الكوثر (الآية: ١)

(٣) سورة النساء (الآية: ١٤)

فإن قيل: هذه الآية تقدح في فضيلة أبي بكر من وجه آخر وذلك لأنه نهاه عن هذا الحلف فدل على صدور المعصية منه قلنا: الجواب عنه من وجوه:

أحدها: أن النهي لا يدل على وقوعه، قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾(١) ولم يدل ذلك على أنه عليه الصلاة والسلام أطاعهم، بل دلت الأخبار الظاهرة على صدور هذا الحلف منه، ولكن على هذا التقدير لا تكون الآية دالة على قولكم.

وثانيها: هب أنه صدر عنه ذلك الحلف، فلم قلتم إنه كان معصية، وذلك لأن الامتناع من التفضل قد يحسن خصوصا فيمن يسيء إلى من أحسن إليه، أو في حق من يتخذه ذريعة إلى الأفعال المحرمة، لا يقال: فلو لم تكن معصية لما جاز أن ينهى الله عنه بقوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾؛ لأنا نقول: هذا النهي ليس نهي زجر وتحريم، بل هو نهي عن ترك الأولى كأنه سبحانه قال لأبي بكر اللائق بفضلك وسعة همتك أن لا تقطع هذا فكان هذا إرشادا إلى الأولى لا منعا عن المحرم.(٢)

---

(١) سورة الأحزاب (الآية: ٤٨)

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٢٣: ٣٤٩- ٣٥٢)

المبحث الثاني: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة الروم.

قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾.[(١)]

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

روى الطبري في تفسير بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾.

ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إني ناحبتهم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هلا احتطت، فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع.

قال الجمحي: المناحبة: المراهنة، وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك.[(٢)]

وروى الطبري في تفسيره بإسناده عن عكرمة رحمه الله: أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض، قالوا: وأدنى الأرض يومئذ أَذْرعات، بها التقَوا، فهُزِمت الروم، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة، فشقَّ ذلك عليهم، وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميُّون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أمِّيُّون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرنّ عليكم، فأنزل الله ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ

(١) سورة الروم (الآية: ١-٥)

(٢) تفسير الطبري (٢٠: ٦٨)

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ. . . ﴾ الآيات، فخرج أبو بكر الصدّيق إلى الكفّار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرّنّ الله أعينكم، فوالله ليظهرنّ الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، فقام إليه أُبيّ بن خلف، فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: أنت أكذب يا عدوّ الله، فقال: أناحبك عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمتُ، وإن ظهرت فارس على الروم غرمتَ إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: «مَا هَكَذَا ذَكَرْتُ، إنَّمَا البِضْعُ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ، فَزَايِدْهُ فِي الخَطَرِ، ومادّه فِي الأجَلِ». فخرج أبو بكر فلقي أُبَيًّا، فقال: لعلك ندمت، فقال: لا، فقال: أزايدك في الخطر، وأمادّك في الأجل، فاجعلها مئة قلوص لمئة قلوص إلى تسع سنين، قال: قد فعلت.(١)

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

من خلال الروايات المتقدمة وغيرها يتبين أن عاطفة المؤمنين كانت مع الروم النصارى لأنهم أهل كتاب، وعاطفة المشركين مع الفرس المجوس لأنهم وثنيون. فلما غلب الوثنيون الكتابيين سر أضرابهم المشركون، وساء ذلك المؤمنين.

فأخبر الله بذلك، ووعد أن ينصر الروم على الفرس في مدة وجيزة ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ فسر المؤمنون بذلك، وكان ممن سر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه لذا تشجع وراهن المشركين على نصر الروم على الفرس فحصل ما راهن عليه.

وقد أخبر الله تعالى أنه حين ينصر الكتابيين على المجوس سيفرح المؤمنون بنصر الله، ولا شك أن أول من يدخل في وصف الإيمان المذكور بحكم الله تعالى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لأنه الذي ناحب المشركين وراهنهم، فهو أول من يدخل في قوله: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ فلا غرو أن يكون اندراجه الأولي في هذا الوصف تشريف وتكريم وتزكية له من ربه فرضي الله عنه وأرضاه.

(١) تفسير الطبري (٢٠: ٦٩)

المبحث الثالث: الآيات المنوهة بشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة الأحقاف.

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝١٦ ﴾(١).

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

قال الطبري: وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.(٢)

وقال البغوي: وَقَالَ الْآخَرُونَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ بِنْتِ صَخْرِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ، أَسْلَمَ أَبَوَاهُ جَمِيعًا، وَلَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبَوَاهُ غَيْرُهُ، أَوْصَاهُ اللَّهُ بِهِمَا، وَلَزِمَ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ.

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةٍ، فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا بَلَغَ أربعين سنة ونبيء النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَ بِهِ وَدَعَا رَبَّهُ فَ ﴿ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ ﴾ ألهمني، ﴿ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ بالهداية والإيمان، ﴿ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾ قال ابن عباس: وأجابه الله عز وجل، فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه، ودعا أيضا فقال: ﴿ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ ﴾ فأجابه الله، فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعا، فاجتمع له إسلام أبويه وأولاده جميعا، فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم، وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة. قوله: ﴿ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(٣).(٤)

والقول بأن هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حكاه ابن الجوزي عن أكثر

---

(١) سورة الأحقاف (الآية: ١٦)

(٢) تفسير الطبري (٢٢: ١١٥)

(٣) سورة الأحقاف (الآية: ١٥)

(٤) تفسير البغوي (٤: ١٩٥)

المفسرين حيث ذكر أن في المسألة ثلاثة أقوال: أحدها: أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة، فنزلوا منزلا فيه سدرة، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فقال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى إلا محمد نبي الله، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره وحضره، فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم– وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة– صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ ﴾ ، رواه عطاء عن ابن عباس، وبه قال الأكثرون: قالوا: فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة، دعا الله عز وجل بما ذكره في هذه الآية، فأجابه الله، فأسلم والداه وأولاده ذكورهم وإناثهم، ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابة.(١)

وقد أراد الرازي أن يدلل على أن هذه الآية في أبي بكر الصديق قطعاً فقال: حكى الواحدي عن ابن عباس وقوم كثير من متأخري المفسرين ومتقدميهم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قالوا والدليل عليه: أن الله تعالى قد وقت الحمل والفصال هاهنا بمقدار يعلم أنه قد ينقص وقد يزيد عنه بسبب اختلاف الناس في هذه الأحوال فوجب أن يكون المقصود منه شخصا واحدا حتى يقال: إن هذا التقدير إخبار عن حاله فيمكن أن يكون أبو بكر كان حمله وفصاله هذا القدر.

ثم قال تعالى في صفة ذلك الإنسان ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ ومعلوم أنه ليس كل إنسان يقول هذا القول، فوجب أن يكون المراد من هذه الآية إنسانا معينا قال هذا القول، وأما أبو بكر فقد قال هذا القول في قريب من هذا السن، لأنه كان أقل سنا من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وشيء، والنبي صلى الله عليه وسلم بعث عند الأربعين وكان أبو

(١) زاد المسير (٤: ١٠٧)

بكر قريبا من الأربعين وهو قد صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به، فثبت بما ذكرناه أن هذه الآيات صالحة لأن يكون المراد منها أبو بكر، وإذا ثبت القول بهذه الصلاحية فنقول: ندعي أنه هو المراد من هذه الآية، ويدل عليه أنه تعالى قال في آخر هذه الآية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴾ وهذا يدل على أن المراد من هذه الآية أفضل الخلق لأن الذي يتقبل الله عنه أحسن أعماله ويتجاوز عن كل سيئاته يجب أن يكون من أفاضل الخلق وأكابرهم، وأجمعت الأمة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أبو بكر وإما علي، ولا يجوز أن يكون المراد من هذه الآية علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن هذه الآية إنما تليق بمن أتى بهذه الكلمة عند بلوغ الأشد وعند القرب من الأربعين، وعلي بن أبي طالب ما كان كذلك لأنه إنما آمن في زمان الصبا أو عند القرب من الصبا، فثبت أن المراد من هذه الآية هو أبو بكر والله أعلم.(١)

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

جاءت هذه الآية بعد قول الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾(٢).

ثم قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ ﴾(٣).

فقد قال من قال أنها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله عنه كما تقدم عن علي رضي الله عنه، ثم ذكر هو وابن عباس ما جمع الله لأبي بكر من الفضائل، وما أسبغ عليه من النعم؛ بأن قرت عينه بإسلام أصوله وفروعه في حياته؛ فأسلم أبواه وأبناؤه، وجمع الله له مع ذلك فضائل، أعقبت مآثر حميدة، وأفعال مجيدة.

(١) مفاتيح الغيب (٢٨: ١٨، ١٩)
(٢) سورة الأحقاف (الآية: ١٥)
(٣) سورة الأحقاف (الآية: ١٦)

وفي هذه الآية وعد من الله تعالى لمن هذه حاله بأحسن عدة قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦ ﴾.

أي هؤلاء المتصفون بما ذكرنا، التائبون إلى الله المنيبون إليه، المستدركون ما فات بالتوبة والاستغفار، هم الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا، ويتجاوز عن سيئاتهم، فيغفر لهم الكثير من الزلل، ويتقبل منهم اليسير من العمل، ﴿ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ أي: هم في جملة أصحاب الجنة، وهذا حكمهم عند الله كما وعد الله من تاب إليه وأناب؛ ولهذا قال: ﴿ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦ ﴾.(1)

وفي الآية تنويه بشأن هؤلاء الموصوفين بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ حيث أشير إليهم بما يشار به للبعيد لعلو قدرهم وارتفاع منزلتهم، ثم ذكر أنه لرضاه عنهم يتقبل عنهم أحسن أعمالهم، ويعتبر لهم أحسن أعمالهم، فيجازوا عليها وبها، ويتجاوز عن سيئاتهم في ضمن أهل الجنة، ومن جملتهم، وهذا وعد صدق ممن لا يخلف الميعاد، ودليل على تقواهم فإنه ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾(2) وفي هذا تزكية لهم ووعد كريم ممن لا يخلف الميعاد ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾(3).

وهذه الآية المشتملة على هذا الثناء إن ثبت أنها نازلة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه – كما عليه الأكثر – فهي مناقب وفضائل – هو حري بها – وإن لم يثبت نزولها فيه من أول الأمر، فإنه يدخل فيها دخولا أوليا، لمطابقتها لحاله رضي الله عنه، كما نزلها عليه حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه، وشيخه علي رضي الله عنه. فرضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم.

(١) تفسير ابن كثير (٧: ٢٨٢)
(٢) سورة المائدة (الآية: ٢٧)
(٣) سورة التوبة (الآية: ١١١)

المبحث الرابع: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة التحريم.

قول الله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .[١]

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبري في تفسيره بإسناد عن مجاهد في قوله: ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: قال: أبو بكر وعمر.

وكذا عن الضحاك[٢].

وعزا ابن الجوزي القول بأنه أبو بكر وعمر إلى ابن مسعود وعكرمة أيضا.

وعن أبي أمامة: قال: أبو بكر[٣].

وعزاه الفخر الرازي إلى ابن عباس والمقاتلين — ويعني بهما مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان –. [٤]

ويؤيد القول بأن المعنى بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر ما رواه مسلم في صحيحه أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه، دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه! وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب. فقلت: لأعلمن ذلك اليوم . . . فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة، ووعظه إياهما، إلى أن قال: فدخلت، فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسكفة المشربة، فناديت فقلت: يا رباح، استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر نحو ما تقدم، إلى أن قال: فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلما تكلمت – وأحمد الله – بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي، ونزلت هذه الآية، آية التخيير: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾[٥] ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ

(١) سورة التحريم (الآية: ٤)
(٢) تفسير الطبري (٨: ١٦٤)
(٣) زاد المسير (٤: ٣٠٩)
(٤) مفاتيح الغيب (٣٠: ٥٧٠)
(٥) سورة التحريم (الآية: ٥)

وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[١] فقلت: أطلقتهن؟ قال: "لا". فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[٢] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر.[٣]

وقد بين القرطبي وجه تخصيص أبي بكر وعمر بذلك بأنهما والدا المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عائشة وحفصة وكانا عونا للنبي صلى الله عليه وسلم عليهما.[٤]

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

لاشك أن أول وأولى من يدخل في هذه الآية أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك لما دل عليه قول عمر رضي الله عنه كما في صحيح مسلم ومن تقدم ذكره من العلماء.

وللقرينة التي ذكرها القرطبي فيما تقدم على أن ذلك - كما هو معلوم — لا ينفي أن يدخل غير أبي بكر رضي الله عنه في هذه الآية، كما دخل عمر رضي الله عنه، وكل مؤمن صالح، متولٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، محب له، مناصر له.

ووجه الثناء فيها على أبي بكر رضي الله عنه ظاهر، وذلك أن الله تعالى وهو العليم الخبير، صف هؤلاء الموالين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاح فقال: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا يدل على أنهم مع إيمانهم من أفضل أهل الإيمان.

ثم إن الله تعالى قرن ذكرهما بذكره، وذكر خير ملائكته فقال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

فهو سبحانه مولاه وناصره، وخير الملائكة، وخير امته، وكفى بذلك نصرة، وكفى بذلك شرفا وفضلا، وكفى بذلك واعظا، ورادعا، وزاجرا.

---

(١) سورة التحريم (الآية: ٤)

(٢) سورة النساء (الآية: ٨٣)

(٣) تفسير ابن كثير (٨: ١٦٤)
والحديث رواه مسلم في صحيحه: كتاب الطلاق: باب في الإيلاء (٢: ١١٠٥) ح (١٤٧٩)

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨: ١٨٩)

المبحث الخامس: الآيات المنوهة بِشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سورة الليل.

قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١ ﴾.(١)

المطلب الأول: من قال بتنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه

ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نازلة في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فقد أخرج الطبري هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقتادة.

وحكاه القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنه.(٢)

بل قد ذكر البغوي أن هذا قول الجميع.(٣)

وحكى الرازي إجماع أهل السنة على هذا فقال: أجمع المفسرون منا على أن المراد منه أبو بكر رضي الله تعالى عنه.(٤)

قال البغوي: قال ابن الزبير: كان أبو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه: أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك!

قال: منع ظهري أريد، فنزل ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ﴾ إلى آخر السورة.(٥)

بل قد ذكر بعض العلماء أن هذه الآية في أبي بكر خاصة، لا يشركه فيها أحد، ولا عموم لها، فهو اتقى الأمة، وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، لا ينازعه في هذه المرتبة أحد.

قال السيوطي: أما آية في معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ ﴾ فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع، وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازي مع قوله: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

(١) سورة الليل (الآية: ١٧-٢١)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠: ٨٨)

(٣) تفسير البغوي (٥: ٢٦٤)

(٤) مفاتيح الغيب (٣١: ١٨٧)

(٥) تفسير البغوي (٥: ٢٦٤)

﴿عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[١] على أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووهم من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمله، إجراء له على القاعدة، وهذا غلط فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم؛ إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة، أو معرفة في جمع، زاد قوم: أو مفرد، بشرط ألا يكون هناك عهد، واللام في ﴿ ٱلۡأَتۡقَى ﴾ ليست موصولة، لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا، و﴿ ٱلۡأَتۡقَى ﴾ ليس جمعا بل هو مفرد، والعهد موجود، خصوصا مع ما يفيده صيغة " أفعل " من التمييز، وقطع المشاركة؛ فبطل القول بالعموم، وتعين القطع بالخصوص، والقصر على من نزلت فيه، رضي الله عنه.[٢]

قلت: وهذا على إجراء لفظ أفعل التفضيل على بابه.

وأما من قال: إن ﴿ ٱلۡأَتۡقَى ﴾ بمعنى التقي فقد عمم حكمها، بعموم لفظها، ووصفها.

وممن قال إن ﴿ ٱلۡأَتۡقَى ﴾ بمعنى التقي الطبري في تفسيره.[٣]

قال ابن كثير رحمه الله: وقد ذكر غير واحد من المفسرين:

أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك. ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾[٤] ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات

---

(١) سورة الأحزاب (الآية: ١٣)
(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١: ١١٣)
(٣) تفسير الطبري (٢٤: ٤٧٨)
(٤) سورة الليل (الآية: ١٧-١٩)

والرؤساء من سائر القبائل.(١)

المطلب الثاني: وجه تنويهها بشأن أبي بكر رضي الله عنه.

هذه الآيات من أظهر الآيات، التي جاءت في الثناء على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، إذ حكى غير واحد الإجماع على نزولها فيه، سواء عمت بعد هذا أم بقيت على خصوصهما.

والثناء فيها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبيان فضله فيها واضح لائح وذلك من وجوه منها:

١-أن الله تعالى وعده أن يجنب نار جهنم، وهذا وعد ممن لا يخلف الميعاد سبحانه وهو فوز عظيم وظفر كبير ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾.(٢)

٢-حيث وعده ربه أن يجنبه النار فإن هذا وعد له بدخول الجنة فإنما هما داران لا ثالث لهما والناس فريقان ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ ﴾.(٣)

٣-أن الله تعالى وصفه بالأتقى وهذا أفعل تفضيل يدل على أنه اتقى الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، وحيث كان الأتقى فإنه الأكرم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(٤) قد دل هذا على أنه أفضل الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم بنص القرآن.

٤-الثناء عليه بأنه ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ ﴾ وهذا فيه إخبار عن إخلاصه في إنفاقه، وأنه يريد بذلك الزكاء عند الله تعالى، لا رياء ولا سمعة، ولا محمدة من بشر، وكفى بذلك شهادة وفضلا.

٥-الثناء عليه بأنه لا ينفق ولا يعمل الخير لمجازاة أحد على نعمة من نعم الدنيا، وقد قال الرازي رادا على من يزعم من الرافضة أن المعني بهذه الآية علي بن أبي طالب رضي الله

(١) تفسير ابن كثير (٨: ٤٢٢)
(٢) سورة آل عمران (الآية: ١٨٥)
(٣) سورة الشورى (الآية: ٧)
(٤) سورة الحجرات (الآية: ١٣)

عنه: وهذا الوصف لا يصدق على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأنه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه أخذه من أبيه، وكان يطعمه، ويسقيه، ويكسوه، ويربيه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم منعما عليه، نعمة يجب جزاؤها، أما أبو بكر فلم يكن للنبي عليه الصلاة والسلام عليه نعمة دنيوية؛ بل أبو بكر كان ينفق على الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كان للرسول صلى الله عليه وسلم نعمة الهداية والإرشاد للدين، إلا أن هذا لا يجزى لقوله تعالى: ﴿ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾[1] والمذكور ها هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى.[2]

ولعل مما يؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أمن الناس علي في صحبته أبو بكر».[3]

٦-الثناء عليه بالإخلاص مرة أخرى بقوله: ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[4] وبهذا تميز رضي الله عنه على غيره، وبالإخلاص يتمايز العباد.

قال بكر المزني: ما فضلهم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه.[5]

٧-وعد الله له بالرضى وعدا محققا بقوله: ﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾، وفي هذا من الفضل والكرم ما لا يقادر قدره، فرضي الله عن صديق الأمة أبي بكر وأرضاه.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة الفرقان (الآية: ٥٧)

(٢) مفاتيح الغيب (٣١: ١٨٨)

(٣) صحيح البخاري: كتاب الصلاة: باب الخوخة والممر في المسجد (١: ١٠٠) ح (٤٦٦)
ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم: باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٤: ١٨٥٤) ح (٢٣٨٢)

(٤) سورة الليل (الآية: ٢٠)

(٥) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١: ١٤٩)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالآيات البينات، وأصحابه أولي الفضل والمكرمات؛ وبعد:

فبعد معالجة هذ البحث الذي سعدت به أخلص للنتائج التالية:

١-أهمية الدراسات الموضوعية، لما تثمره من تكامل الموضوع من جميع جوانبه.

٢-أن أبا بكر قد نال من الفضائل ما لم ينله أحد من الصحب الكرام، ونوه بشأنه ما لم ينوه بشأن أحد منهم سواه.

٣-الحاجة الماسة لدراسة سير الصحابة رضوان الله عليهم ومواقفهم ليعرف فضلهم، وليستلهم من سيرهم الدروس والعبر.

٤-أنه لا يتعرض لمقام الصحابة إلا كل مفتون مخذول يروم إبطال الدين بالطعن في نقلته ورواته، فكيف بالتعرض لسابقهم ومقدمهم وصديقهم؟! رضي الله عنه وعنهم.

٥-أن الدفاع عن الصحابة من أعظم الجهاد في سبيل الله، وإظهار دينه ونصرة رجاله.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
١	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾	٦	الفاتحة	٣١
٢	﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ﴾	١٧٢	آل عمران	٣٣
٣	﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾	١٧٢	آل عمران	٣٣
٤	﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾	١٧٣-١٧٤	آل عمران	٣٤
٥	﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾.	١٧٣	آل عمران	٣٤
٦	﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾	١٧٤	آل عمران	٣٤
٧	﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾	١٨٥	آل عمران	٦٥
٨	﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾	٦٩	النساء	٣١

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٩	﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾	١٤	النساء	٥٣
١٠	﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾	٨٣	النساء	٦٢
١١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٣	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٤	﴿ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٦	﴿ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٧	﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٨	﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
١٩	﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٢٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
٢١	﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	المائدة	٣٥
٢٢	﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾	١٣	المائدة	٥٢
٢٣	﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾	٢٧	المائدة	٦٠
٢٤	﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾	٩	الأنفال	٣٩
٢٥	﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ ﴾	٩	الأنفال	٣٩
٢٦	﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٦٧	الأنفال	٤٠
٢٧	﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ ﴾	٦٨	الأنفال	٤٠
٢٨	﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾	٦٨	الأنفال	٤٠
٢٩	﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾	٦٩	الأنفال	٤١
٣٠	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾	١٠٠	التوبة	٢٥
٣١	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ ﴾	١١٧	التوبة	٢٥

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٣٢	﴿ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾	١١٧	التوبة	٢٦
٣٣	﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ ﴾	١١٧	التوبة	٢٦
٣٤	﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ﴾	١١٧	التوبة	٢٥
٣٥	﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	١١٧	التوبة	٢٦
٣٦	﴿ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	١١٧	التوبة	٢٦
٣٧	﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾	١٠٨	التوبة	٣٨
٣٨	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٣٩	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤٠	﴿ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤١	﴿ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤٢	﴿ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤٣	﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤٤	﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٤٥	﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤٦	﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾	٤٠	التوبة	٥٠
٤٧	﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٤٩	﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾	٤٠	التوبة	٤٢
٥٠	﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾.	٤٠	التوبة	٤٢
٥١	﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾	١١١	التوبة	٦٠
٥٢	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾	٩	الحجر	٤٩
٥٣	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾	١٢٨	النحل	٥٠
٥٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾	١١	النور	٤٧
٥٥	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٥٦	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٥٧	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٥٨	﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٥٩	﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٦٠	﴿وَٱلسَّعَةِ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٦١	﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٦٢	﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٦٣	﴿ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	٢٢	النور	٤٧

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٦٤	﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٢٢	النور	٤٧
٦٥	﴿ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾	٥٧	الفرقان	٥٥
٦٦	﴿ الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِى بِضْعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ⑤ ﴾	١–٥	الروم	٥٥
٦٧	﴿ الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِى بِضْعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ ٱللَّهِ... ﴾	١–٥	الروم	٥٥
٦٨	﴿ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾	٤	الروم	٥٥
٦٩	﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾	٤–٥	الروم	٥٥
٧٠	﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾	٤٨	الأحزاب	٥٤
٧١	﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ⑦ ﴾.	٧	الشورى	٦٥
٧٢	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ⑮ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٩

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٧٣	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٩
٧٤	﴿ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٩
٧٥	﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٩
٧٦	﴿ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٩
٧٧	﴿ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٩
٧٨	﴿ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٩
٧٩	﴿ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	١٥	الأحقاف	٥٧
٨٠	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾	١٦	الأحقاف	٥٧
٨١	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾	١٦	الأحقاف	٥٧
٨٢	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ ﴾	١٦	الأحقاف	٥٩
٨٣	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾	١٦	الأحقاف	٥٧
٨٤	﴿ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾	١٦	الأحقاف	٥٧
٨٥	﴿ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦ ﴾	١٦	الأحقاف	٥٧
٨٦	﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾	٢	الفتح	٥٣

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٨٧	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٨٨	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾	٢٩	الفتح	٣٦
٨٩	﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٠	﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩١	﴿ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٢	﴿ يَبۡتَغُونَ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٣	﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٤	﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٥	﴿ ذَٰلِكَ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٦	﴿ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٧	﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
٩٨	﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
٩٩	﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
١٠٠	﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
١٠١	﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
١٠٢	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾	٢٩	الفتح	٢٦
١٠٣	﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾	١٣	الحجرات	٥٢
١٠٤	﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠ ﴾	٧-١٠	الحشر	٢٨
١٠٥	﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .	٤	التحريم	٦١
١٠٦	﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾	٤	التحريم	٦١

م	الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
١٠٧	﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.	٤	التحريم	٦١
١٠٨	﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤	التحريم	٦١
١٠٩	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾	٥	التحريم	٦١
١١٠	﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾	٩-١٠	الإنسان	٥٠
١١١	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾	١٧-٢٠	الليل	٥٠
١١٢	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾	١٧-١٩	الليل	٦٣
١١٣	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾	١٧-١٨	الليل	٥٠، ٦٤
١١٤	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	الليل	٥٢
١١٥	﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾	١٧	الليل	٦٤
١١٦	﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	الليل	٦٦
١١٧	﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	الليل	٦٦
١١٨	﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	الليل	٦٦
١١٩	﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾	١	الكوثر	٥٣

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

م	الآثار	القائل	الصفحة
١	ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إني ناحبتهم، ...	ابن عباس رضي الله عنهما	٥٥
٢	هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر	ابن عباس رضي الله عنهما	٣١
٣	وأجابه الله عز وجل، فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه،	ابن عباس رضي الله عنهما	٥٧
٤	إن أقتل فأنا رجل واحد، وإن قتلت هلكت الأمة	أبو بكر رضي الله عنه	٤٥
٥	أنا والله صاحبه	أبو بكر رضي الله عنه	٤٢
٦	بلى؛ أنا أحب أن يغفر الله لي، فلأكونن ليتيمي خيراً مما كنت له	أبو بكر رضي الله عنه	٤٧
٧	بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا،	أبو بكر رضي الله عنه	٤٢
٨	كفاك يا نبي الله، بأبي وأمي، مناشدتَك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك	أبو بكر رضي الله عنه	٣٩
٩	والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا. ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال،	أبو بكر رضي الله عنه	٤٧
١٠	والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لقاتلتهم عليه،	أبو بكر رضي الله عنه	٣٦
١١	إن أبا بكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة	عائشة رضي الله عنها	٣٦
١٢	قالت لعروة: يا ابن أختي؛ كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون،	عائشة رضي الله عنها	٣٣

م	الآثار	القائل	الصفحة
١٣	يا ابن أختي؛ أما والله إن أباك وجدك؛ تعني أبا بكر والزبير ممن قال الله فيهم ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾	عائشة رضي الله عنها	٣٣
١٤	الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ، أَسْلَمَ أَبَوَاهُ جَمِيعًا، وَلَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبَوَاهُ غَيْرُهُ،	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٥٧
١٥	فسوف يأتي الله المرتدَّةَ في دورهم بقوم يحبهم ويحبونه، بأبي بكر وأصحابه	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٧
١٦	في هذه الآية: علم الله المؤمنين، ووقع معنى السوء على الحشو الذين فيهم من المنافقين، ومن في علمه أن يرتدوا	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٥
١٧	لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه، دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه!	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٦١

فهرس المراجع والمصادر

م	المرجع	المؤلف	الطبعة
١	الإتقان في علوم القرآن	**عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)**	**الهيئة المصرية العامة للكتاب ط / ١٣٩٤هـ**
٢	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)**	**دار الجيل، بيروت ط١/ ١٤١٢ هـ**
٣	أسد الغابة	**علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)**	**دار الكتب العلمية ط١/١٤١٥هـ**
٥	تفسير ابن كثير	**أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)**	**دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢/ ١٤٢٠هـ**
٦	تفسير أبي السعود	**أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)**	**دار إحياء التراث العربي – بيروت**
٧	تفسير البغوي	**محيي السنة :الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)**	**دار إحياء التراث العربي –بيروت ط١ / ١٤٢٠ هـ**
٨	تفسير الطبري	**محمد بن جرير بن الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)**	**مؤسسة الرسالة ط١/ ١٤٢٠ هـ**
٩	الجامع لأحكام القرآن	**أبو عبد الله محمد بن**	**دار الكتب المصرية**

		أحمد بن الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)	– القاهرة **ط٢/ ١٣٨٤هـ**
١٠	زاد المسير لابن الجوزي	عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)	دار الكتاب العربي – بيروت ط١ /١٤٢٢ هـ
١١	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي	دار طوق النجاه **ط١/ ١٤٢٢هـ**
١٢	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)	دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٤	الطبقات الكبرى	محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)	دار الكتب العلمية – بيروت ط١/ ١٤١٠ هـ
١٤	مفاتيح الغيب للفخر	محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي / فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)	دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣/ ١٤٢٠ هـ
١٥	نوادر الأصول	محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)	دار الجيل – بيروت